# من تراب الطريق!

## (١٨٠) شطط ضرير ! (*)

لفتنى صباح الثلاثاء ١٢/١٦ - مانشيت سماوى بإحدى الصحف الخاصة، تقول كلماته : " هل كوارث المنيا - وآخرها السبعون غريقا بحادث أتوبيس مغاغة بترعة الإبراهيمية ! - هل هذه الكوارث، هكذا يقول المانشيت - عقاب إلهى لأحمد ضياء الدين ( محافظ المنيا ) على دفاعه عن تعذيب ضباط الشرطة للمواطنين " ؟!

الذى لفتنى أن تفصح الجريدة عن " عقاب إلهى "، على ما رأته أوزاراً للسيد المحافظ، مع أن العقاب الإلهى - إن كان ! - لم ينزل بسيادته، وإنما راح ضحية الحادث الأخير قرابة سبعين غريقا جميعهم أبرياء من أى إثم للسيد المحافظ أو سواه، ابتلعتهم مياه ترعة الإبراهيمية فى حادث مأساوى وجف له قلب مصر !

هل بوصلة العقاب الإلهى - إن كانت ! - لا تعرف طريقها وتخطئ هدفها، فتودى بحياة سبعين بريئا ليغرقوا فى قاع ترعة الإبراهيمية على مذبح عقاب السيد المحافظ عقابا إلهيا ؟!

ما ذنب هؤلاء الغرقى السبعين أن تذهب حياتهم عقابا - إلهيا - للسيد المحافظ، وما ذنب الزوجات والأمهات الثكلى، والأطفال الذين يتموا، أن يكابدوا رحيل ضحاياهم ويحتملوا تبعات رحيلهم على حياتهم وأقواتهم ومعايشهم ومصائرهم ومعاناتهم من بعدهم ؟!

---

(*) المال ٢٠٠٨/١٢/٢٣

ذكرنى هذا الربط المخيف الضرير، بقالة لأحد علماء الدين أطلق فيها أن ضحايا إعصار مدمر ذهب بحياة مئات الألوف، إنما كان جزاء ( إلهيا !) وفاقا للعالم على خروجه على الدين !

هل التزمنا بحدودنا البشرية وأدركنا كم هو مخيف وضرير أن ننسب الحوادث والكوارث والملمات إلى عقاب إلهى، بينما لا صلة ولا رابط ولا سببية بين ضحايا الحادث أو الكارثة أو الملمة وبين ما يعتقده المعتقد — صح أم أخطأ - فى أوزار وخطايا آخرين لا علاقة للضحايا بهم أو بأوزارهم !!

هل يستطيع مخلوق أن يستقرئ الإرادة الإلهية، وأن يرد وينسب إليها ما يريد أو ما يعتقد ؟! أليس هذا تطاولا على المشيئة الإلهية، ورجما فيما لا يجوز فيه الرجم ؟!

وهل يدرك الراجم أن " شخصية المسئولية " ركن ركين فى مبادئ القرآن الحكيم، فإذا خرجت - ظاهريا ! - عن هذه الحدود، فلعلةٍ لا يعرفها ولا يدركها المخلوقون، فالله تعالى يقول فى محكم تنزيله : " وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه " . ويقول : " كل امرئ بما كسب رهين ".. ويقول فى عدة سور : " ولا تزر وازرة وزر أخرى ".. ويقول : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " . مؤدى هذا المبدأ القرآنى أن الواحد لا يؤخذ بوزر غيره، وأن الأمة لا تؤخذ بوزر أخرى، وأن الوزر موقوف على مقارفه لا يمتد خارجه ولا يمس سواه !

لا يمكن لمخلوق أن يقرأ ناهيك عن أن ينسب شيئا كبر أم صغر إلى إرادة الله، ناهيك بأن يكيفه ويستقرئ أسبابه حسب معتقده أو هواه . مخيف وضرير أن نصدر للناس أن الضحايا السبعين الأبرياء الذى ابتلعتهم مياه ترعة الإبراهيمية عند مغاغة، كانوا قرباناً لعقاب إلهى ! - أرادت المشيئة الإلهية إنزاله بالسيد محافظ المنيا !!

هذا الشطط الضرير يصيب بالحول معتقدات الناس، ويمثل أسوأ مواساة لأسر الضحايا الأبرياء الراحلين !!